النعمة والحق

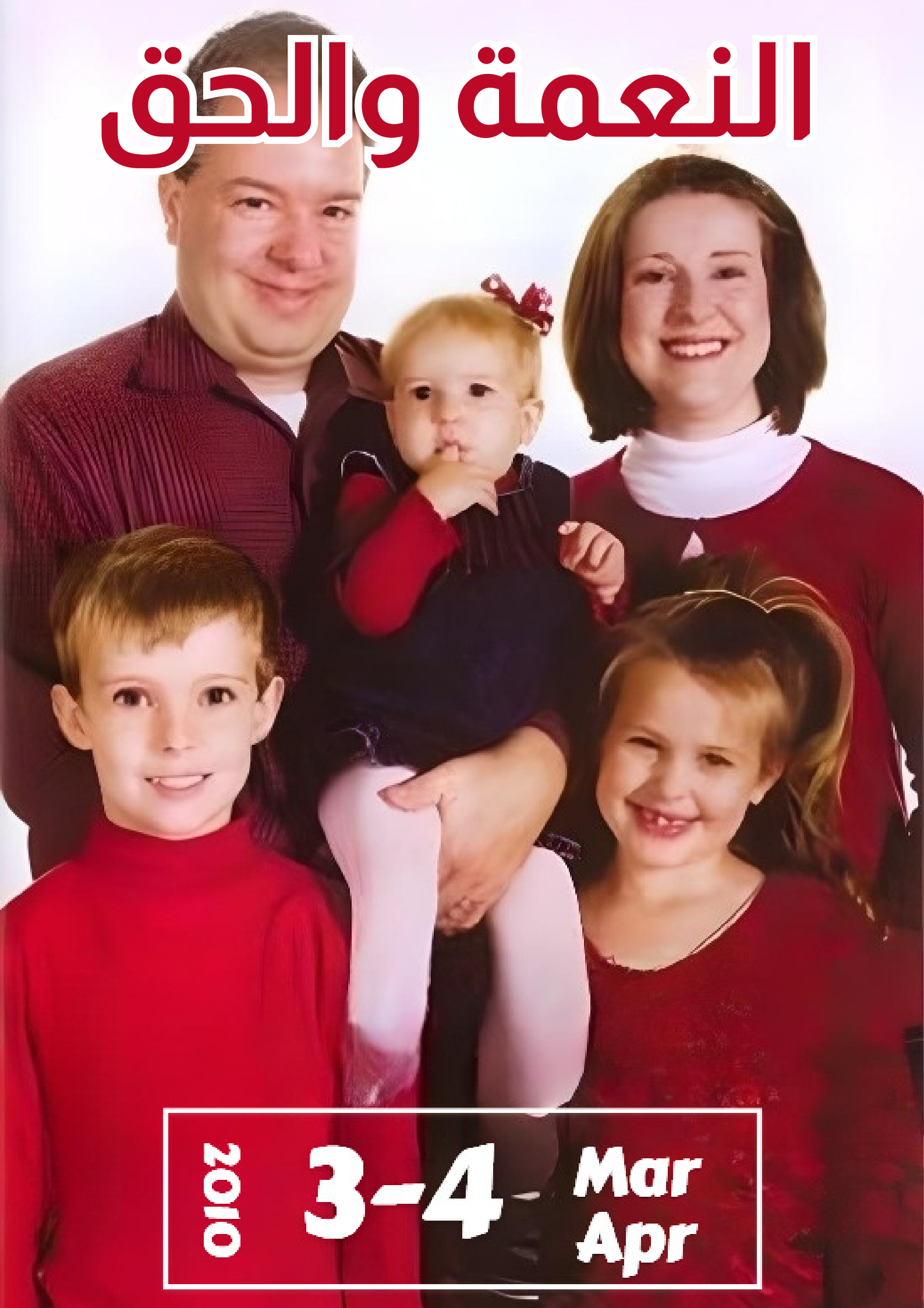

3-4 Mar Apr 2010

افتتاحية العدد

آدم وحواء والجنة المفقودة

خلال عام ٢٠٠٨ في مؤتمر دولي عن احتمالات مستقبل الأرض أعلن أحد علماء البيئة بأنه "خلال السنوات العشر الماضية كانت الأرض في أشد احتباس حراري خلال تاريخها الممتد ويرجع ذلك إلى الاستهلاك المتزايد–بغير اكتراث– للمصادر الطبيعية" والحقيقة المرة أن الإنسان في محاولاته لجعل الحياة أكثر رفاهية له استخدم بطريقة خاطئة مصادر الأرض بطريقة ملوثة بصورة مزعجة.

ومضى ذلك الخبير في إعلانه بذلك قائلاً "ليست هناك وسيلة لاستعادة الحال السابق لتلك الحقبة إلا أن هناك علاج مؤقت فقط؛ فلا يمكننا العودة إلى الأيام الخوالي حيث كان آدم وحواء في الجنة إلا أن نذكر خطايانا حيث فُقدت الجنة وليس إلا انتظار الدينونة" ثم أردف قائلاً "وليس أمامنا– حيال وضع الاحتباس هذا– إلا أن نلجأ إلى وسيلة "خضراء" لنمط الحياة تنعشنا لما بقى من أجل قبل النهاية".

وبينما كنت أتابع بفهم الإحصائيات التي قدمها لتعزيز أفكاره هزتني أكثر إشارته إلى "آدم وحواء" "الجنة المفقودة" و"خطايانا" و"الدينونة". وإذ لم يكن الموضوع هو عما يُعيد للأرض مستقبلاً زاهياً، بل بالحري لم يقدم للحاضرين أملاً لاستعادة أي شيء في المستقبل.

والأيام القادمة تبدو كئيبة إذ أن علماء البيئة يُعلنون أن "خطيتنا" هي تزايد الاحتباس الحراري في العالم. إلا أن المؤمنين يرون أن خطية الإنسان تقوده إلى ضيقة عظيمة (مت٢٤: ٢١) لأنه بعيداً عن المسيح ليس لنا رجاء لنستعيد–هنا– أيام الجنة.

إلا أننا نستطيع أن نمتلك ما هو أفضل من جنة أرضية. فبالمسيح نحصل على الخلاص الذي يقودنا إلى الانتصار على تلوث العالم بالخطية ومعاناتها وفي النهاية الموت الأبدي «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يو٣: ١٦).

بينما يعلن ذلك العالم بأن نمط الحياة – الأكثر اخضراراً – يعطينا حياة أفضل لفترة قبل النهاية إلا أن الكتاب المقدس يخبرنا بأن الحياة «مع المسيح» تعطينا حياة أبدية وذاك أفضل جداً (في١: ٢٣).

موضوع العدد (١) بقلم: مارتن جيرارد

في جنة عدن اكتشفنا أنفسنا

يعتبر سفر التكوين محتوياً لخريطة الكتاب المقدس. فموضوعاته ترد بأكثر تفصيل فيما بعده من أسفار والكلمة "التكوين" تعني الأصل، وهو تعبير يناسبه حيث يكشف عن بدايات عظيمة ففيه نجد بداية الإنسان وحياته وموته.

ومن الأمور التي تسترعي انتباهنا أننا نجد فيه موضوع هجوم الشيطان الذي بطول الزمن في مداه وكثيرون يهملونه إذ يرون إنه سجل لأمور غير حقيقية. وإذ التفتنا إليه في كلماته فإننا نجده سجلاً غير مُسر بالنسبة إلى علماء علم الإنسان ومعتنقو علم النشوء والارتقاء معاً. وهم إذ يقرءونه فإنما بدون إيمان بوحيه ليدعموا وجهات نظرهم. الأمر الذي إذا حاولنا أن نجربه فسنواجه مشاكل جمة في أسفار العهد الجديد. وكان الرب يسوع المسيح يعرف التكوين حرفياً وأفاض بولس في علاجه لموضوع رسالة الإنجيل في رسالة رومية معتمداً على القراءة الحرفية لسفر التكوين.

ولا يعترينا أي تخوف عند قراءته حرفياً حيث أنه في الحقيقة يعطينا إجابات شافية لمشاكلنا اليومية وبصفه خاصة حينما نتأمل حياة آدم وحواء.

خلق الإنسان

يقدم لنا سفر التكوين بداية تاريخ البشرية والتي تمتد عبر ستة آلاف سنة تقريباً حينما خلق الرب الإله آدم من تراب الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة (تك٢: ٧) وصار آدم نفساً حية على صورة الله كشبهه (تك١: ٢٦) أسمى من مستوى الحيوان. ليس فقط استمتع الإنسان في الجنة بالشركة مع الله بل أنه تعالى شاركه في ذلك الاستمتاع حيث وضعه ولاحظ–عزيزي القارئ–إنه بعد خلق آدم «وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا» (تك١: ٣١) وقبل ذلك ترددت كلمة «حسن».

خُلق الإنسان كائناً حياً مسئولاً أدبياً. فآدم «وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا» (تك٢: ١٥) ويتسلط على كافة أنواع الحياة الأخرى (تك١: ٢٨) وحرية كاملة للاختيارات المعقولة وأوصاه – بوضوح – إنه «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تك٢: ١٦، ١٧) ولم يكن مخلوقاً آلياً يديره الله بمفاتيح صماء بل له القدرة بأن يعطي إجابات لخالقه واستجابة لها وإن كان تاريخه أظهر بأنها في مرات منها كانت خاطئة وحيث أنه كانت له شركة مع الله فهو كائن حي اجتماعي لذلك فقد رأى الرب الإله إنه ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأخذ ضلعه منه وصنع منها امرأة له فصارت حواء (تك٢: ١٨–٢٣).

كل هذه الحقائق هامة لأنها تُعلمّنا دروساً كثيرة. فحيث صارت حواء «أماً لكل حي» (تك٣: ٢٠) فانتسابنا إليها واضح ونظيرهما أصبحت لنا مسئولية أدبية لنستمتع بالشركة مع الرب ونعيش في مجتمع وليس في معزل عن الآخرين. وكذلك مسئولين لطاعة خالقنا وهو يطلب ويطالبنا بقبول طرقه.

وكان أول زواج هو ذلك الذي تم بين آدم وحواء وإن اختلفا عضوياً إلا أنهما ينسجمان اجتماعياً فحواء أوجدها الرب الإله لتقاسم آدم حياته ومعينه له (تك٢: ١٨) وعلاقتهما معاً نرى فيها الأسس الصحيحة للزواج حيث يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته في علاقة جديدة حيث يصبحان «جسداً واحداً» (تك٢: ٢٤). وهذا ما اقتبسه الرب– له المجد – وبولس الرسول (مت١٩: ٤–٦، مرقس١٠: ٨، ١كو٦: ١٦، أف٥: ٣١) إذ نتعلم فكر الله من الزواج ألا أنه «لا يفرقه إنسان». واليوم يواجه الزواج مشاكل أكثر مما مضى في بلدان كثيرة حيث تُشير الإحصائيات إلى تزايد الانفصال.

المسئولية:

إن الأصحاح الثالث من سفر التكوين نجده أكثر تناولاً لكل من آدم وحواء وهو ما يرفضه الكثيرون باعتباره خرافة إذ يتناول كيف حدثت الخطية الأولى. لقد كان كل من آدم وحواء في أفضل مكان يكتنفه جو السعادة (تك٢: ٩) حيث قصد الرب الإله لهما أن يتمتعا بها فواجها مخلوقاً ماكراً خبيثاً زرع في فكرهما الشك إذ سأل حواء «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» وإذ استمال الشيطان انتباه المرأة أنكر بحزم ما قاله الله وإذ انخدعت وأغويت بكلامه الملث أكلت من ثمر الشجرة أعطت رجلها وكانت الخسارة الكبرى.

ولازال الشيطان المخادع الرئيسي ويأخذ شكل شبة ملاك نور (٢كو١١: ١٤) حيث لا نتوقعه فيوقعنا في خطية عدم طاعة الله. لقد كانت الخطية دانية من الأوليّن (تك٤: ٧) وحالا وجد مدخلاً سهلاً. وقد يبدو أن حواء أغواها الشيطان وخضعت لغوايته دون أن تأخذ رأي زوجها. وأما عن آدم من الناحية الأخرى فقد علم مصدر الثمرة المحرمة وتناولها من يد زوجته التي قدمتها له وبإرادته أكل. وهذا ما يوضحه قول الرسول بولس في رسالته الأولى لتيموثاوس (٢: ١٤) أحيانا يخدعنا الشيطان كما خدع من قبل وأغوى حواء وكم من مرة بإرادتنا لا نطيع كلمة الله كما فعل آدم وأحياناً نلقي باللوم على الغير بسقطاتنا دون أن نوقن بأننا مخطئون إذ أن آدم ألقى اللوم على «المرأة» وهي بدورها ألقت اللوم على «الحية» (تك٣: ١٢، ١٣).

ليس في مواجهة التجربة خطية بل في الاستسلام لها. كما قال الرب لقايين، إذ أن الخطية تستميلنا ولكننا – في نفس الوقت – يجب أن نسود عليها. (تك٤: ٧) إلا أننا لا نستطيع ذلك بقوتنا الذاتية وكما قال أحد المؤمنين "أسأل المخلص ليعينك ويريحك ويقويك ويحفظك أنه على استعداد لنجدتك ويحملك كل الطريق".

نتيجة عدم الطاعة

حالما سقط آدم وحواء في الخطية نشأ في داخلهما إدراك بعدم الراحة في محضر الله. وعلاقتهما مع خالقهما انهارت وطرد الجانيان من الجنة المزدهرة حيث كانا يعيشان (تك٣: ٢٣) وتلك الفعلة الشنعاء تناولها الرسول بولس في (رو٥: ١٢) وكان الصدى مدمراً لأنه بدخول الخطية إلى العالم وبالخطية الموت. وولد آدم أبناً سُمي شيث ويسجل الوحي بأنه كان على شبه صورة أبيه آدم بدل أن يكون على صورة الله حيث كان آدم يوم خلقه، وحمل شيث صورة أبيه (تك٥: ٣) وهكذا فقدت صورة الله – في آدم– بريقها.

والخطية حقيقة لازالت واضحة اليوم والموت عدو الإنسان لم يستطيع أن يقهره. وكل مولود بين البشر يبدأ حياته بطبيعة خاطئة وهي في عداوة مع الله (رو٨: ٧) وأعمال الجسد واضحة وظاهرة للعيان (غل٥: ١٩–٢١) والخطية تتسبب في وجود حاجز بين الإنسان والله (إش٥٩: ٢) وما لم يتم علاجها فستقود الإنسان للموت والطرح من محضر الله (رو٦: ٢٣) إلا أن سفر التكوين يعطينا لمحة من خطية ضد الله التي وضحت تماماً في العهد الجديد.

استعادة الصورة المفقودة

بعد عصيان الله، أدرك آدم وحواء أنهما عريانان فكان الاختباء من محضره (تك٣: ١٠ وبالرغم من أنه– له المجد– أعلن حكمه وعقابه عليهما كليهما وطردهما من الجنة إلا أنه البسهما أقمصة من جلد حيوان ليستر عريهما (تك٣: ٢١) وهذه أول إشارة لذبيحة في الكتاب المقدس تمهيداً للذبائح الحيوانية المعلنة في سفري الخروج واللاويين.

ويقدم لنا العهد الجديد «الإنسان الثاني» (١كو١٥: ٤٧) الإنسان الجديد كلية، حتى يمكن أن يُسترد الخاطئ ، إذ أن ابن الله اتخذ جسداً وولد بيننا بلا خطية ونظير آدم وعلى غير صورة أي إنسان لم يكن له أب بشري؛ فقد حُبل به بطريقة معجزيه بالروح القدس (لو١: ٣٥) قدوس وبلا خطية. وإذ ناب عنا بموته فوق الصليب إذ حمل خطايانا واحتمل دينونة خطايانا التي كنا نستحقها إذ وُضعت عليه خطايانا حتى يُلبسنا ويكسينا ببره (٢كو٥: ٢١) وتمثل أوراق التين مجهودات آدم وحواء ليسترا عورتهما ولم ينجحا في ذلك. وعلى نفس المثال فإن أفضل مجهوداتنا لا يمكننا بها أن نصبح أبراراً ومقبولين أمام الله وبدلاً من ذلك فنحن نعلم أن المؤمنين قد أُلبسوا ثياب الخلاص واكتسوا رداء البر (إش٦١: ١٠) وقد وضع أحد المؤمنين القدامى ذلك في ترنيمة تقول "أن الدهور لا تغير المظهر المجيد فثياب المسيح دائماً جديدة".

ليس فقط أننا أصبحنا أبراراً في المسيح بل أن صورة الله وشبهه التي فقدها آدم بخطيته استرجعناها بالشركة مع الرب (كو٣: ١٠، ٢كو٣: ١٨) إن غرض الله السامي هو أن كل من يؤمن بالمسيح كمخلصه وسيده يحمل صورته وإلى الأبد (رو٨: ٢٩) إن الحق المعلن في سفر التكوين أميط اللثام عنه بوضوح في العهد الجديد وقد نظم أحد المؤمنين القدامى– أيضاً – ذلك

بقوله "إن كانت خطية آدم أبعدته عن الله ونحن أيضاً فإن مشورته أوجدتنا في قرب إليه في المسيح وبدمه لأننا فيه وجدنا الخلاص والنعمة والمجد في ابنه، فبالسمو وعمق نعمته فالمسيح ونحن بالنعمة أصبحنا واحداً".

إن قصة آدم وحواء ليست خرافة بل إنها في أحداثها الحقيقية توضح لنا دخول الخطية وتأثيراتها في عالم اليوم وتقدم طريق الخلاص بالمسيح في تكلفته الثمينة. والإنسان الذي قادته خطيته إلى البعد عن الله يستطيع أن يرجع إليه عن طريق المسيح الذي مات لأجله على الصليب. فهو– له المجد– حمل الله الذي بذل نفسه قام من الأموات وأصبح رأس جنس جديد تمت مصالحته مع الله بالمسيح بل وأصبح حياً بسكنى الروح القدس فيه ومن اللافت للنظر أنه وإن كان سفر التكوين– أول الأسفار في الكتاب المقدس– يبدأ بجنة عدن ينتهي بجنة أخرى؛ شجرة أخرى، وبين الله والمفديين شركة يتمتع بها كل منهما إلى الأبد (رؤ٢٢) وإذ نتأمل بعمق هذه الحقائق التي تعلن لنا عظمة كلمة الله وخطة الخلاص العجيب التي دبرها لنا.

موضوع العدد (٢) بقلم: آل ستيوارت

«وصنع الرب الإله لآدم وحواء أقمصة من جلد وألبسهما»

======

مبكراً جداً في سفر التكوين نجد غواية الشيطان لحواء وعدم طاعة آدم لوصية الرب الإله أدت إلى أن يقع العالم في الخطية التي غمرته. والله وضع الإنسان في بيئة ممتازة أنها جنة عدن وهيأ له كل احتياجاته وكان يتمتع بحالة البراءة ولم يعوزه شيء. فمن حوله جمال الجنة التي أوجدها الرب الإله بكل إتقان ومن حوله جميع الحيوانات التي أعطاها أسماءها التي أظهرت فطنته وفي رفقة زوجته المحبوبة حواء التي أعطاه الرب الإله إياها. ويتمتع بالصحة والقوة والحيوية مع وعد بمستقبل زاهر. وأهم من كل ذلك وفوقه كانت له شركة مع الله الذي كان يتحدث معه في الجنة في ريح النهار (تك٣: ٨).

إلا أنه فقدها عند لحظة الخدعة والعصيان إذ جاء الشيطان ليعمل عمله. إن كل الأحزان التي نحسها ونعانيها اليوم والتي عاناها من سبقونا عبر الأجيال الغابرة نتجت مباشرة لتلك السقطة الشنيعة. ومنذ تلك اللحظة أصبح مبدأ الخطية يستشري بتأثيراتها كنتيجة لما حدث في جنة عدن أصبحنا نعاني من الأمراض والألم والموت. ورأينا الجريمة و الفقر والكراهية ونشعر بالتمييز والأنانية والجنس والقائمة بلا نهاية. إلا أننا نشكر الله ونباركه لأنه كسى عرينا بنعمته وبدم المسيح ونستطيع أن نلقي عنا أوراق التين ونكتسي بأقمصة الجلد «وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما» (تك٣: ٢١).

تركنا الشيطان عراة

أدت سقطة الإنسان إلى عريه. وكانت وعود الشيطان فارغة وخادعة وعلم كيف يغوي حواء واستطاع أن يبذر في ذهنها الشك أوحى إليها أن الرب يمنع شيئاً ما وبدأ في سؤالها «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» (تك٣: ١) فأجابته دون أن تذكر نص قول الله وأضافت من عندياتها «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا» (تك٣: ٢، ٣) من الخطورة–عزيزي القارئ– أن نخطئ في الاقتباس من كلمة الله بأن نضيف إليها من عندياتنا أو نحذف منها فهما أول خطوة للانزلاق إلى منحدر السقوط. وإذا جذب الشيطان انتباهها قال لها قال لها «لن تموتا» (٣: ٤) وفي (٢: ١٧) نفهم من الرب الإله بأن ذلك الموت هو نتيجة للأكل من شجرة معرفة الخير والشر.

وبمفهوم آخر نتصور بأن الشيطان عرى الإنسان بداية بحواء إذ أنها انحرفت عن الرب الإله وانجذبت نحو الشيطان. وبدت الشجرة أمامها بشكل ومظهر مختلف. أما عن أمر الله لآدم عن شجرة معرفة الخير والشر فكان واضحاً وهو بدوره أخبر زوجته. إلا أنها في ردها للشيطان أضافت كلاماً إلى ذلك الأمر فكانت النتيجة أنها رأت الشجرة بهجة للعيون (شهوة العيون) وجيدة

للأكل (شهوة تعظم المعيشة) (١يو٢: ١٦) «فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ» (٣: ٦) وبهذا دفعنا العالم للخطية واكتشفا (علماً) أنهما عريانان وبذلك حقق الشيطان هدفه فالرجل وزوجته عريانان وخجلاً بينما أنهما قبل السقوط «كانا عريانين وهما لا يخجلان» (٣: ٢٥) أن الخطية تقود الإنسان إلى العري والفضيحة والخجل والجريمة.

أوراق التين وعمل الإنسان:

وحيال هذه الصورة المشينة ومنذ تلك اللحظة يحاول الإنسان أن يكتسي وكم حاول ويحاول سدي وهباء. فحاول عن طريق ورق التين (بطرق التعليم) وتقدم في الدراسة في كبرى الجامعات في العالم ليكتسي بالمعرفة وقد يحصل على درجة الدكتوراه وإذ به خاطئ بدرجة الدكتوراه وبالرغم من ذلك بقى على حاله «عريان ومكشوف لعيني ذاك الذي معه أمرنا» (عب٤: ١٣).

وحاول بأوراق التين متمثلة في الثقافة. فقد يجيد الفن والتاريخ ويستخدم آداباً في المعاشرة وقد يتكلم بلغات مختلفة ولكنه يبقى عارياً وخاطئاً مثقفاً. وقد يكون مُحنكاً في خطاياه ولكنه يبقى بعيداً عن الخلاص.

وحاول أوراق التين في شكل فخر الإنجاز في العمل. قد تكون هناك أعمال بطولية لتقدم العالم إلا أنه يبقى عرياناً وبعيداً جداً عن الله. إلا كما لا تخلص النفوس إذ تبقى مجرد أعمال صالحة والتي تقود النفس إلى الانتحار (أف٢: ٨، ٩).

كما أنه حاول بأوراق التين عن طريق الثروة ظناً منه أنه بالمال سيحل كل مشاكله ومن ضمنها الطريق إلى السماء ويكتشف أن المال لا يعطي السعادة ولا يشتري ستراً لخطاياه الأمر الذي يهبه فقط الله عن طريق الإيمان.

وأخيراً حاول الإنسان أن يستخدم الدين كورق تين وذلك ميسور ولا يعدو–في نظرته هذه– إلا أن يكون الله كما يتصوره في ضيق أُفقه هذا. فالدين يسبغ عليه البر الذاتي الذي لا طائل لمحاولاته هذه لأن يصل إلى الله الذي وصل إلينا–في نعمته– عن طريق ابنه الحبيب (تك١١: ١–٢،٩كو٥: ١٧–١٩).

إن جميع محاولات الإنسان لستر عريه لا طائل من ورائها ولا تجدي كورق التين. فهو عريان ويخجل من حالته الردية ولكن الله في نعمته أعد ستراً كاملاً خلال عمل المسيح في ذبح الحيوان ليعد أول أقمصة ارتداها آدم وحواء هكذا أعد الله لنا ستراً عن طريق ابنه الحبيب «وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» (رو٥: ٨) لن يستطيع الإنسان أن يستر نفسه ولكن المسيح المخلص يستطيع ذلك لعالم أوقعه في الخطية آدم وحواء.

الخطية عرتنا وفضحتنا

إننا نستر نفوسنا حتى لا نتعرض لبيئة ووسط مزعج. ونعرف ما يعكسه علينا ذلك الوسط وفي نفس الوقت نتعجب للدمار الذي تسببه الخطية وإذ نتعرض للخطية فإننا نشبه جسداً عارياً

يتعرض ويعاني من عوامل مزعجة كما ونختبر التدمير والخراب. إن سقوط آدم وضع أساس حراك الخطية وساقتنا إلى طبيعة ساقطة. ونحن في هذا الجو والمشهد نندهش لنتائج الطبيعة الساقطة إذ نشاهدها في القتل والنهب والسرقة وغيرها من الجرائم. لقد أحاطنا الفساد والجشع والخداع.

وبالرغم من أن الخليقة تئن تحت وطأة الخطية (رو٨: ٢٢) فلازلنا نتعجب من حدوث الزلازل والأعاصير والكوارث الطبيعية الأخرى. إن الجريمة البشعة الممثلة في الإبادة الجماعية التي نراها في العالم لازالت تهز الضمير الإنساني بشدة وهي كذلك في صداها المؤلم. وإذا تساءلنا عن تلك التي نراها واضحة لكل مؤمن ألا وهو تعرض الإنسان للخطية وسيستمر الوضع هكذا إلى أن يضع الرب يسوع الأمور في نصابها عندما يملك–له كل المجد–وربما نُدرك الآن لماذا قال الرب الإله لحواء «ما هذا الذي فعلت» (تك٣: ١٣) ويُحاسب آدم كثيراً لأنه تنازل عن مسئوليته إزاء حواء في قيادته ودفعه للوقوع في الخطية «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ» (تك٣: ١٧) ولازلنا نختبر المعاناة والموت بسبب الخطية ولكن الموقف لا يدعو إلى اليأس لأن أبانا السماوي قد كسانا ولئن سبب لنا أبو الكذاب عرياً إلا أن أبانا كسانا ببر ابنه يسوع المسيح (رو٣: ٢١–٢٦).

أقمصة من جلد:

أعلن الرب الإله–كما في (تك٣: ٨–٢١)– دينونته على الأطراف التي تورطت في السقوط وآثار تلك الأحكام واضحة في أيامنا حيث بدأ بالحية التي تزحف الآن على بطنها. بل ما هو أعظم من ذلك حقيقة أن رأسها قد سحقت وهي في ذاتها الشيطان الذي قهره وأباده ربنا يسوع المسيح فوق صليب الجلجثة (عب٢: ١٤، ١٥) وإن كان الشيطان قد سحق عقب السيد المخلص إلا أنه سحق رأسه في المقابل. لقد أنتصر المسيح وصرنا فيه منتصرين.

أما عن المرأة فلا زالت تعاني آلام الولادة كما قال لها الرب الإله وفي نعمته وُلد في العالم بلايين الأطفال وللمؤمنين امتياز التمتع بهم ومسئولية تربيتهم للرب ولازال رجلها رأسها في عيني الله وغواية الشيطان لها لازال مستمراً.

وأخيراً جاء دور آدم وكما قال له الرب الإله فإنه لازال يعاني من العرق في عمله والعمل الذي أُعطي له قبل الخطية أصبح شاقاً أكثر لأن الأرض لُعنت بسببه. إلا أنه–له المجد–يعطينا القوة للعمل حتى نستطيع أن نعول أسرنا.

وإذا لم نحظَ بمجيء الرب في حياتنا الآن فسنرقد إذ نعود إلى الأرض التي أُخذنا منها (تك٣: ١٩) أما إذا اكتسينا بدم المسيح فالموت يفضي إلى الحياة؛ فشكراً لله إذ كسانا. وفي سفر التكوين أيضاً رأينا ذبح حيوان لكي يكسي الرب آدم وحواء (٣: ٢١) وفي المقابل فإننا نرى في

الأناجيل ابنه الحبيب؛ الرب يسوع المسيح؛ وقد مات ليسترنا تماماً مما سببته الخطية من عري وخلاص نفوسنا المحطمة.

في محبته العظيمة ورحمته كسانا الله ببر المسيح وعلى هذا الأساس نستطيع أن نردد مع بولس أنه ليس بر في ذواتنا ولكنه بالإيمان بالمسيح (في٣: ٩).

تعليق بقلم د.ل.مودي

آدم والله: مختبئ يبحث عنه الله

حالما حدث السقوط علمت السماء فجاء الرب الإله في الحال ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار ونسمعه يقول «آدم أين أنت؟» إنه صوت النعمة والرحمة والمحبة وكان يجب عليه أن يلبي النداء بالرجوع إليه لأنه شخصياً تعدي وأخطأ وكان عليه يصرخ في رجوعه إليه "يا إلهي أين أنت فآتيك" ولكن الله آتى إلى الظلمة التي أختبئ فيها ذلك الثائر الساقط الذي فضّل أن ينطلق بقوة بعيداً وهو– تبارك اسمه– قصد له أن يؤمن من بؤس الخطية. وأين وجده الله؟ مختبئاً من خالقه بين أشجار الجنة.

موضوع العدد (٣) بقلم: بيل فان راين

ما نتعلمه من آدم وحواء

هل كان آدم وحواء شخصيات رمزية؟ وليس هناك أي سبب ليكونا بخلاف ما قرره الكتاب المقدس عنهما. فهناك البعض يرفض ذلك النموذج البشري باعتباره خرافة إلا أن الكتاب يدعم مصداقية حقيقة آدم وحواء ويشير إليهما مراراً كثيرة كحقيقة تاريخية كما في (تك٥: ١-٥، ١أخ١:١، هو٦: ٧، لو٣٨:٣، رو٥: ١٢-١٤،١كو١٥: ٢٢، ٤٥، ٢كو١١: ٣، ١تي٢: ١٣، ١٤، يه عدد ١٤) ومَن يظن عدم وجودهما وإنهما ليسا إلا خرافة ورمزاً فذلك يقود إلى مجادلات عديدة عما في الكتاب المقدس.

ونحن المسيحيين نؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله الموثوق بها وذات سلطان وهي أيضاً جوهر الحق فلذلك فإن آدم وحواء حقيقة ثابتة وهما لم يختبرا الولادة أو الطفولة وما تبعها من البلوغ والمراهقة من مراحل النمو الطبيعي حيث بدأ كل منهما كنامين كاملين من صنع الله ونَفَسِه كالخالق (تك١: ٢) قبل أن ينفث العدو نظرية النشوء.

الخالق وصداقة حميمة مع الإنسان

لم تكن هناك لحظة افتقد فيها آدم وحواء أن يمسكا بعلاقة حقيقية مع خالقهما. إلا أنهما فشلا في أن يقدرانها حق قدرها. لم تكن براءتهما براءة الطفولة حيث كانا يخافان الله واختبرا وتمتعا بالشركة معه. وكم من المؤمنين يفشلون اليوم في تقدير وتوقير الشركة الحميمة مع خالقهم ومخلصهم ويضلوا عن طريق الطاعة والبركات التي تنتجها؟

وإذ فشلا في التقدير الحقيقي لشركتهما مع الله فكان واضحاً أنهما فشلا أيضاً في الارتباط مع ابنهما البكر؛ قايين كإدراك لازم لتلك العلاقة المرعبة وواجب لتوقير وتقدير واحترام وطاعة الرب الإله.

أحتاج أول مولود من الجنس البشري إلى تربية وعناية وإرشاد من الكبار في طريقه للرجولة كما نفعل نحن وإذ لم يختبرا ذلك في حياتهما فلم يكونا موفقين في هذا الأمر لتربية الأولاد وإن كان لهما من العمر ١٣٠سنة في اختبار معرفة نفسيهما وما يحيط بهما وخالقهما. وتعلما الكثير من أولادهما كما يحدث لنا اليوم من أولادنا ومعهم.

ومع ذلك فإن الدرس الهام والمؤلم الذي تعلماه هو قبل الولادة وهو أول ما نتعلمه منهما ألا وهو عدم تقدير وصايا الرب وهذه الأخيرة لتعيننا للتقدم في حياتنا الأمر الذي يبدو بعيداً في نتائجه في حياتنا ولمن يأتي بعدنا والأثر الوحيد للأنانية التي بدت في آدم وحواء رسم خطوطاً كبرى في جين الحمض النووي DNA في نسلهم منذ ذلك اليوم وتدفق الكثير منها مما ورّث الخطية والموت. وهذا الدرس الذي نتعلمه منهما ضروري لتحذيرنا وتعليمنا حيث نقرأ في (رو٥:

١٢) «كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ».

كل مشكلة نواجهها في كل من حياتنا الخاصة أو في العالم ترجع أسبابها إلى زينك الزوجين بسقطتهما الأولى وانتقالهما إلى السر الغامض ليجدا نفسيهما وبهذا أعطيا القفا للخالق وتعليماته وتحذيراته التي لو روعيت قلبياً لجعلت اختبارات تلك الآلام الكثيرة إضاعة للوقت والجهد.

قد يكون من اليسير أن نلوم حواء ولكن أين كان آدم؟ كان يجب أن يكون بجانبها لمعاونتها وحمايتها كفكر يضحض ليس إلا. ولو كان هناك – كما يظن كثير من المفسرين– لماذا لم يكبح الجماح؟

ونلاحظ أن الرب الإله حينما جاء إلى المشهد نادى آدم المسئول ولم يدعو حواء وهذا درس هام جداً باعتبار الرجل هو الرأس والقائد (تك٣).

أعرف عدوك

من خلال اختبارهما نستطيع أن نتعلم ونميز صوت الشيطان عدونا، المخادع أو الكذاب. في خطوته الأولى سأل حواء أحقاً قال الله ما قاله وهو بهذا زرع في فكرها بذرة الشك وهو بذلك يغذي الميل الغريزي للإنسان ليحاج الله بدلاً من الثقة به. ونحتاج أن نتعلم كأسبقية أولى أن نميز صوت الرب وهدفنا مراعاة كلمته– فلا نخطئ في الاقتباس– في قلوبنا وأفكارنا ونُخضع إرادتنا لطاعته بلا تردد أو تساؤل وعلينا أن نغرس هذا الدرس بحكمة وقوة لا تلين في أولادنا.

ثم حاول المجرب ببساطة أن يكذّب الله فقال لها «لن تموتا» (تك٣، ٤) وجوهر هذا الدرس هو أولاً تعرّف بالله بواسطة دراسة منتظمة لكلمته ثم تَدرّيب لمعرفة صوته جيدا حتى أنه لا يوجد أي شك أنه يتكلم إليك ولذلك فإن أي صوت آخر بلا شك ليس صوته–له المجد.

وفي هذا الاتساق علم وأعلن الرب يسوع العلاقة بين الراعي الصالح وخرافة في (يو١٠: ٤، ٥) «وَالْخِرَافُ تَتْبَعُهُ، لأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ».

ونجد أن المزمور الأول يؤكد هذا الحق ولكن من زاوية أخرى حيث نقرأ «طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ. لكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً.» (مز١: ١، ٢)جاهد لمعرفة صوت الراعي وأية أصوات أخرى فهي ببساطة ليست الحقيقة.

وفي مزمور آخر نقرأ «مِنْ وَصَايَاكَ أَتَفَطَّنُ، لِذلِكَ أَبْغَضْتُ كُلَّ طَرِيقِ كَذِبٍ..... لأَجْلِ ذلِكَ حَسِبْتُ كُلَّ وَصَايَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقِيمَةً. كُلَّ طَرِيقِ كَذِبٍ أَبْغَضْتُ.» (مز١١٩: ١٠٤، ١٢٨) كما نقرأ القول «مِنْ جِهَةِ أَعْمَالِ النَّاسِ فَبِكَلاَمِ شَفَتَيْكَ أَنَا تَحَفَّظْتُ مِنْ طُرُقِ الْمُعْتَنِفِ. تَمَسَّكَتْ خُطُوَاتِي بِآثَارِكَ فَمَا زَلَّتْ قَدَمَايَ» (مز١٧: ٤، ٥). إن صوت راعينا أول ما سمعناه في

كلمته وبعد ذلك من دواخلنا وقد تشكلت بكلمته وفي الاتجاه العكسي بخضوع آدم وحواء للتكذيب الوقح الذي قاله الشيطان لكلمة الله وكان ذلك الخداع الأول.

ضياء البراءة والمودة الحميمة

إن الدرس الذي يجب أن نتعلمه جميعاً– وبأقصى سرعة – أننا في يأس ولا نستطيع شيئاً بدون إلهنا. ونشكر الله أننا نتمتع بالشركة معه بيسوع وخلاصه العظيم وأننا لن نختبر أطلاقاً الانفصال عنه – تبارك اسمه– وتنازله لنا بالنعمة وتلك رائحة وجوهر جهنم. ولم يختبر آدم وحواء ذلك الأمر وإن كانا قد صُدما عميقاً أن مودتهم الحميمة مع عناية واحتضان خالقهما لهما منذ وجودهما وحماهما من الهشاشية؛ كل ذلك قد انقضى. وكم يفشل كثير من المؤمنين اليوم في اختبار العلاقة الحميمة مع الله ويدركون مدى الخسارة التي تلحقهم حينما يتعرون من الغطاء الساتر لهم.

ونظير بعضنا البعض نجد أن أول مولود لنا – وكلا الوالدين لهما طبيعة ساقطة – لم يختبرا العلاقة الحميمة الحرة في البراءة مع الخالق بل هما سلالة علاقة تأسست بدم بديل لذبائح من حيوانات بريئة. ونطلب من الله أن يعيننا أن نعّلم أولادنا هذا الدرس الذي رأيناه في آدم وحواء وأولادنا من أنسالهم ولا تستكين إلى الشركة المتألقة التي منحها لنا الله والثمن الغالي الذي تكلفه المخلص العظيم بذبيحة فائقة بديلاً عنا قيمتها بلا حدود وأبدية.

إن والدينا الأولين جنيا نتائج مفجعة بعصيانهما إذ توارث طبيعة العصيان هذه أولادهم بل والجنس البشري كله. ونحن شئنا أو لم نشأ نتعلم منهما عدم استطاعتنا أن نتهرب من تلك الآثار الأليمة لخطيتهما تلك في طبيعتنا وفي أولادنا أيضاً. وبالرغم من هذا فمن الغباء والشعور المتبلد أننا لا نتعلّم ذلك فلا نواجه مرارة دروس انكسار القلب في ذواتنا وفي أولادنا المسئولين عن تربيتهم.

دروس نحتاج أن نتعلمها

عندما يصدر عن أولادنا عدم طاعة أو ثورة أو معارضة لنا فإن هذه تؤثر على محبتنا لهم وتُسبب ألماً في نفوسنا فنحن نُدرك في تلك الحالة بعضاً مما أحسه الرب الإله حينما عصيا آدم وحواء في غير مبالاة له – تبارك اسمه –؟ وهذا ما يدعونا لكي ندرك الدرس الهام لعمق محبته له المجد. وحينئذ نمسك بخلاصنا العظيم ونقدّره حينما حوّل عصياننا وتمردنا على ابنه البار كما وضع غضبه البار ضد الخطية على ابنه الوحيد وهو ما كان يمثل بحيرة النار التي كانت تنتظرنا أبدياً. وقد قَبل ذبيحته الكفارية تغطية كاملة لخطايانا مسامحاً لنا ومرحباً بنا كأبناء مقدسين في العائلة الإلهية.

وهناك أيضاً درس عميق آخر، بينما نميل أن نعطي أنفسنا العذر وفي المقابل ندين الآخرين حينما نرى عدم طاعة وعناد الأطفال نتيجة ما نظنه فشل الوالدين في التربية فهذه النظرة اللامعقولة تبدو لنا واضحة حينما نفكر في أنه منذ آدم وحواء ومَن بعدهما فقد فشل أولاد الله بدرجة أو أخرى وبطرق مزعجة ومفزعة. فهل يُوجه إلى الله اللوم بسبب عدم طاعة وعصيان أولاده؟ بالطبع كلا. وليس دائماً يكون ضلال وابتعاد الشباب عن الطريق القويم فشلاً منسوباً بدرجة أو بأخرى إلى الوالدين وباعتبارنا بشراً فالوالدان قد يفشلا بدرجة أو بأخرى. فقد كنا – كأطفال سابقاً– غير طائعين فلا نتعجب حينما يشب أولادنا حاملين صورتنا (تك٥: ٣) أما الله فكأب كامل لا يمكن أن يكون ملوماً بسبب فشل أولاده. إننا مسئولون عن اختياراتنا وقراراتنا.

هل في هذا عدل؟

أنه كذلك من واقع حقيقة أن خالقنا المحب أعطانا ضميراً للتمييز بين الصواب والخطأ. وحرية الاختيار كجزء من إنسانيتنا. (رو١: ١٨–٢٠، ٢: ١٤، ١٥) بل وأنه – تبارك اسمه – يشكله عن طريق إرشادات وتحذيرات وتصحيح بمشورته الصالحة. وبناءً عليه فنحن مسئولون للخضوع لكلمته وحينما نخضع لرغباتنا الساقطة (وقد ورثناها من آدم وحواء) بديلاً عن طاعة حكمته غير المحدودة فنحن وحدنا نتحمل المسئولية. إلا أنه بالرغم من عدم طاعتنا فإنه في محبته ورحمته يشرق علينا ويمنحنا ليس فقط غفراناً مؤسساً على موت ابنه وقيامته بل أيضاً عن طريق الروح القدس الساكن فينا يعيننا أن نسلك لنمجده.

بناء على كل ما تقدم فهناك الكثير مما ينبغي أن نتعلمه من آدم وحواء وليتنا نبدأ الآن فذاك أفضل.

الأخبار السارة

انتساب جديد .....ومقام مجيد!

لا شك أن خطية آدم وحواء في الجنة قد تركت بصماتها العميقة والمتنوعة على المليارات من البشر عبر آلاف السنين وحتى اليوم. إن الفقر والجهل والمرض والموت و.....الخ ما هي إلا نتائج مختلفة لهذا المرض الروحي اللعين الذي أصيب به جميع بنو البشر باعتبارهم أبناء آدم الساقط.

إلا أن الإنجيل يحمل أجمل وأروع بشارة يمكن للإنسان أن يسمعها على الإطلاق، وهي أنه رغماً عن كونه منتسباً – رغماً عنه – لآدم الأول ، حاملاً لجرثومة الخطية، وقد أثمرت في حياته خطايا متنوعة الأشكال والألوان، إلا أنه في المسيح يوجد رجاء، بل "الرجاء الوحيد"

لقد جاء المسيح إلى العالم خالياً تماماً من جرثومة الخطية، قدوس بلا شر ولا دنس، عاش في العالم الملوث محتفظاً بثيابه بيضاء طاهرة ناصعة، متحدياً الكل "من منكم يبكتني على خطية؟" (يو٨: ٤٦) ولا واحد! لأنه بكل بساطة هو الوحيد الفريد الذي بلا خطية. وقد مضى إلى الصليب ليدفع أجرة خطايانا في جسده على الخشبة بمحض اختياره وإرادته بكل محبة حقيقية خالصة، وبقيامته المجيدة صار رأساً لجنس جديد، هم كل الذين اعترفوا بخطاياهم، وتابوا عن شرهم وأعلنوا إيمانهم بيسوع رباً وخلصاً، هؤلاء غيروا بإيمانهم انتسابهم من آدم الأول الذي ورّث الموت إلى آدم الأخير الذي يعطي الحياة؛ الرب يسوع المسيح له المجد.

والشيء الرائع أن انتساب المؤمن إلى المسيح يجعله ليس فقط بلا أدنى علاقة شرعية أمام الله بآدم الساقط، بل إنه يجعله عضواً حياً بجسد المسيح الذي هو رأسه المجيد الآن في السماء. وكمصير الرأس هكذا مصير الجسد كله عن قريب: مع المسيح إلى الأبد الآبدين في بيت الآب! حقا يا له من انتساب جديد، ومقام مجيد، وتغيير أكيد، ومصير سعيد، ولا أروع!

القارئ العزيز: أين أنت الآن؟ في آدم أم في المسيح؟ ليتك تختار الحياة الآن فتنعم في ظل الفادي بالأمان.

(إسحق إيليا)

روعة المسيحية

رسالة فليمون

كتبها الرسول بولس لأخيه وصديقه الحبيب فليمون مع عائلته، وذلك بخصوص أُنسيمس العبد الذي سرق سيده فليمون وهرب، إلا أنه التقى الرسول في سجنه وصار ابنه في الإيمان. وها هو الرسول يرده إلى فليمون مع تيخيكس وهذه الرسالة التي كُتبت سنة سنة ٦٢ ميلادية تقريباً.

غرض كتابتها:

إنقاذ أُنسيمس من العقوبة الصارمة التي يستحقها بحسب القانون الروماني باعتباره لصاً، وعبداً هرب من سيده. نتيجة تغير حياة أُنسيمس، أراد الرسول أن يستبقيه معه ليخدمه، إذ صار خادماً نافعاً للرب، لكن الرسول لم يشأ أن يفعل ذلك قبل أن يستأذن فليمون.

واحدة من أربعة:

وهذه الرسالة أحد أربع رسائل:

- شخصية: (كُتبت لأشخاص) مع تيموثاوس الأولى والثانية وتيطس.
- السجن الأول: في روما مع أفسس وفيلبي وكولوسي.
- ذات أصحاح واحد: (قصيرة) مع يوحنا الثانية والثالثة ويهوذا.

تقسيم الرسالة:

- تحية بولس لفليمون وعائلته والكنيسة التي في بيته (ع١-٣).
- مدح بولس لشركة إيمان فليمون الفعّالة (ع٤-٧).
- بولس يتوسط لأجل أُنسيمس (ع٨-١٧).
- بولس يترافع ويضمن أُنسيمس (ع١٨-٢١).
- تسليمات ختامية (ع٢٢-٢٥).

من أبرز شخصيات الرسالة:

فليمون؛ ومعنى اسمه: الذي يقبِّل، وأُنسيمس؛ ومعنى اسمه: نافع. والرسالة تقدم لنا صورة جميلة لقُبلة المصالحة التي تجعلنا نافعين.

أبرز الدروس في الرسالة:

١- روعة المسيحية في التغيير: (ع١٠-١٢، ١٦)

ما يقدمه الإنجيل للإنسان، وبيان مصداقية كلمة الله والحياة المسيحية.

٢- روعة المسيحية في الوساطة: (ع١٨)

وساطة بولس لدى فليمون بخصوص أُنسيمس بُنيت على أساس البر وليس الرحمة وحدها «أنا أُوفي» (ع١٩). صورة لوساطة المسيح.

٣- روعة المسيحية في الفداء: (ع١٧)

أُنسيمس يمثّل كل منا، والعلاقة بين بولس وفليمون بخصوصه تمثّل العلاقة بين الآب والابن بخصوصنا نحن.

٤- روعة المسيحية في الذوقيات: (ع١، ٨-١٠، ١٤، ١٦، ١٧)

الذوق الراقي و الأخلاقيات العالية اللذان ينبغي أن يميزا علاقات المؤمنين بعضهم مع بعض، وحرص كل منا على مشاعر وأحاسيس الآخر.

٥- روعة المسيحية في التأثير: (ع١٥-١٧)

على المجتمع المدني وعلاقات العمل (مثل العبد والسيد) تكون بالتغيير الداخلي لا الخارجي، وليس بالإجبار والإكراه بل بالإقناع واللطف.

٦- روعة المسيحية في الطاعة: (ع١٠، ٢١)

إطاعة الإنجيل للخاطيء (أُنسيمس)، وطاعة المؤمن لأخية وللرب وخضوعه لقيادة الروح القدس (فليمون).

٧- روعة المسيحية في الخدمة: (ع١، ٩، ١٣، ٢٣، ٢٤)

كل شخصيات الرسالة إما كانوا خداماً، أو صاروا كذلك. واختلاف الخدمة، وتعدد الخدام من مظاهر الروعة في المسيحية.

خواطر شعرية

بقلم: زكريا عوض الله

الكهنوت المسيحي

نحـــــن ســـــياحُ طريـــــقٍ ... أو رفـــــاقٌ فـــــي الســـــفرْ
إخـــوةٌ فـــي كـــلِ ضـــيقٍ ... أصـــدقاءٌ فـــي الخطـــرْ
دعنـــي أخـــدُمُك صـــديقي ... وكـــــــذاك أنتظـــــــرْ
نحـــــن أعضـــــاءُ فريـــــقٍ ... واحـــــدٍ لـــــيس مَفـــــرْ

بـــل أنـــا لـــك أخـــوكَ ... وكـــــذا أنـــــت أخـــــي
وأبـــــي هـــــو أبـــــوكَ ... ذلـــــك الآبُ الســـــخي
والمســـــيحُ ذا فاديـــــكَ ... فلمـــــــاذا ترتخـــــي
فيـــه قـــد صـــرتُ شـــريكا ... فـــاحتملني يـــا أخـــي

إن بكيـــتَ، أنـــا أبكـــي ... أفـــــرحُ إذا فرحـــــتْ
أنـــت فـــيَّ دون شـــاكِّ ... وكـــذاك لـــك صـــرتْ
فلمـــاذا أنـــتَ تحكـــي ... عـــن إســـاءاتٍ فعلـــتْ
دون غفـــــرانٍ وتـــــركِ ... أَمَـــاَ أنـــتَ قـــد أســـأتْ

فـــي المســـيحِ الـــربِ نحـــنُ ... كـــلٌّ عضـــوٍ ذو مكـــانْ
نخـــدمُ الســـيدَ نحـــنُ ... لســـنا نخـــدمُ إنســـانْ
وهـــو يـــدري مـــا نَكِّـــنَ ... كـــلَّ ســـرٍ كالعيـــانْ
ومنـــه ســـنحظى نحـــنُ ... كـــلَّ أجـــرٍ مهمـــا كـــانْ

المحبـــــــةُ كبيـــــــرةْ ... لا تظـــــنُّ أيَّ ســـــوءْ
المحبـــــــةُ صـــــبورةْ ... لـــــيسَ بالحِمْـــــلِ تنـــــوءْ
المحبـــــــةُ غفـــــورةْ ... تغفـــــرُ لمَـــــنْ يُســـــيء
المحبـــــــةُ ظفـــــورةْ ... تظفـــــرُ فـــــي أيِّ نـــــوءْ

فـــإن كنـــتَ أنـــتَ حقـــاً مؤمنـــــــــاً بربـــــــــهِ
أرنـــــي الإيمـــــانَ صِـــدقًا فـــــي محبـــــةٍ بـــــهِ
فـــي حـــبِّ أخيـــكَ رفقـــاً مُشـــــفقاً لِمـــــا بـــــهِ
المحبـــــــةُ ســـــــتبقي كـــــلُّ علـــــمٍ ينتهـــــي!!

فـــي الســـماءِ ســـوفَ نشـــدو دونَ مـــــــا أيَّ خلـــــــلْ
فـــــي وفـــــاقٍ لا يُحـــــدُّ دون مـــــــا أيَّ زعـــــــلْ
هيـــــا منـــــذُ الآنَ نغـــــدو فـــــي ســـــلامٍ مُكْتَمَـــــلْ
والمســـــيحُ الـــــربُ يغـــــدو لجميعِنـــــــا المَثَـــــلْ

ذي وصـــــــيةُ الحبيـــــــبِ أن نحـــــــبَّ بعضَـــــــنا
مثـــل مـــا حـــبَّ الحبيـــبُ؛ مثلمـــــــا أحبنـــــــا
صـــــعدَ إلـــــى الصـــــليبِ فاديـــــــاً لأجلنـــــــا
فمحبـــــــةُ القريـــــــبِ برهـــــــانُ حبنـــــــا

زكريا عوض الله

الفصل الثاني: التكريس

«وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَحِمُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ، كَانَ وَاقِفًا عِنْدَ بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ. فَرَأَى سَفِينَتَيْنِ وَاقِفَتَيْنِ عِنْدَ الْبُحَيْرَةِ، وَالصَّيَّادُونَ قَدْ خَرَجُوا مِنْهُمَا وَغَسَلُوا الشِّبَاكَ. فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ لِسِمْعَانَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُبْعِدَ قَلِيلاً عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ. وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ قَالَ لِسِمْعَانَ:«ابْعُدْ إِلَى الْعُمْقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». فَأَجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعِبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ». وَلَمَّا فَعَلُوا ذلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جِدًّا، فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ. فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمُ الَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ الأُخْرَى أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتَوْا وَمَلأُوا السَّفِينَتَيْنِ حَتَّى أَخَذَتَا فِي الْغَرَقِ. فَلَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بُطْرُسُ ذلِكَ خَرَّ عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ قَائِلاً:«اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَارَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!». إِذِ اعْتَرَتْهُ وَجَمِيعَ الَّذِينَ مَعَهُ دَهْشَةٌ عَلَى صَيْدِ السَّمَكِ الَّذِي أَخَذُوهُ. وَكَذلِكَ أَيْضًا يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبَدِي اللَّذَانِ كَانَا شَرِيكَيْ سِمْعَانَ. فَقَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ: «لاَتَخَفْ! مِنَ الآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسَ!» وَلَمَّا جَاءُوا بِالسَّفِينَتَيْنِ إِلَى الْبَرِّ تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ.» (لو٥: ١-١١).

إن الأحداث المسجلة في الفصل الأول هي بكل وضوح تسبق الأحداث التي نجدها هنا ببعض الوقت، وبالرغم من أنه رجع إلى الرب لكن بكل أسف لم يبدأ في أتباع الرب كما يظهر من حالة بطرس هنا.

ونحن لا نعرف إذا كان بطرس أتبع الرب في رحلاته بين يوحنا ١، لوقا ٥ ولكن على أي حال فعندما عاد إلى عمله النمطي وإلى حياته العادية قبل لقاءه الأول مع الرب وهذا ما نلاحظه في تاريخ الذين يرجعون حديثاً إلى الرب إلا إذا عمل التبكيت في قلوبهم عميقاً وكان الشعور بالعمق عظيماً ثم يلاحظ واضحاً بعد ذلك التكريس المباشر للرب.

ونحن لا نسمع عن بطرس لفترة من الزمن فيما بعد، فمن الواضح أنه قد رجع إلى دعوته الأرضية ولكننا بالرجوع إلى لوقا٥ نجد يوماً ممتلئاً بالأحداث في حياة بطرس حيث نرى ما يمكن أن تسميه "التكريس".

في هذا الفصل يخرج بطرس ليتبع يسوع ويترك كل شيء وهي لحظة سعيدة لنا عندما نترك كل شيء لنتبع الرب يسوع.

ويذهب الرب إلى بطرس وهو وسط مشغولياته وعمله كما كانت مما دفعه في إرسالية النعمة ورحمته بالنفوس وهو يتحدث إلى الجموع التي احتشدت لتسمعه فنراه يستخدم قارب بطرس كمنبر، إنه مشهد موقر وجميل حيث يمكننا أن تصور الأحداث ومنظر الرب المبارك كي يقول الروح القدس «وَإِذْ كَانَ الْجَمْعُ يَزْدَحِمُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ، كَانَ وَاقِفًا عِنْدَ بُحَيْرَةِ جَنِّيسَارَتَ» (لو٥: ١) وهذا المكان هو أحد الأماكن الممتلئة بالسكان في فلسطين وهو متجه نحو البر من البحيرة بعيداً عن كفرناحوم (مدينته)

بينما كاروزين–بيت صيدا– مجدل وطبرية كانت على مقربة من الشاطئ الغربي لهذه البحيرة التي كانت تتلألأ مياهها تحت أشعة شمس الصباح وكانت نتيجة قوارب الصيد إلى الميناء –بين صيدا– التي تعني "بيت السمك".

هناك قاد بطرس وشركاؤه يعقوب ويوحنا وربما أندراوس أخيه مع الأجرة وهؤلاء الأربعة تبعوا الرب (مر ١: ١٦–٢٠).

إن اللغة التي يستخدمها لوقا هنا تجعلنا نتحقق أكثر أن المناسبة ربما تكون هي المدونة في إنجيل متى حيث يقال «فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ. وَالْجَمْعُ كُلُّهُ وَقَفَ عَلَى الشَّاطِئِ» (مت١٣: ٢).

وأيضاً في (لو٥: ٢) «فَدَخَلَ إِحْدَى السَّفِينَتَيْنِ الَّتِي كَانَتْ لِسِمْعَانَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُبْعِدَ قَلِيلاً عَنِ الْبَرِّ. ثُمَّ جَلَسَ وَصَارَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ السَّفِينَةِ.» ولقد قام الرب بهذه الخطوة رغبة منه أن يسمعه الجميع فلقد كان كارزاً نموذجياً في كل شيء سواء في الموضوع أو الطريقة أو الوسيلة، فياليت كل الذين يكرزون يتمثلون به لأنهم لو تعلموا ذلك فإنني اعتقد أن جميع المستمعين سيكون لهم فائدة أكثر.

لم يخبرنا لوقا البشير عن الموضوع الذي قاله الرب ولكن إن كان الاستنتاج صحيحاً إن متى١٣ يقدم لنا مضمون كلام الرب في هذه المناسبة، فيالها من أخبار رائعة عن عمل الله بالنعمة تلك التي وقعت على آذان البحارة والصيادين! كما أنني أعتقد أن الخدمة التي سمعها بطرس هذا الصباح كان لها تأثير على ما فعله فيما بعد، إن الإنسان الزارع الذي يبذر البذور يقول لنا «إن البذار هي كلمة الله» وأن الأرض هي قلب الإنسان وإن قلب بطرس في ذلك اليوم سقطت عليه تلك البذار وأثمرت مائة ضعف.

إنها تأثير كلمة الله التي تصل إلى أقصى بعد حتى وإن كانت الثمار بطيئة في ظهورها.

لقد انتهت عظة الرب والتفت الرب الآن خصيصاً إلى بطرس بغرض أن يباركه بغنى.

في يوحنا ١ تعلم بطرس درساً "يا بطرس أنت ليّ" ولم يفهم بطرس هذا الدرس بالتمام وأما الآن فهو يعلمه درساً آخر "يا بطرس أنت لي وكل ما لك هو ليّ"، «ابْعُدْ إِلَى الْعُمْقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ» (لو٥: ٤) فلقد أراد أن يكافئ بطرس لأجل استعمال قاربه.

يقول بطرس«يَا مُعَلِّمُ، قَدْ تَعِبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا. وَلكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ» (لو٥:٥) لقد أطاع بطرس لأنه تعلم الآن شيئاً عن من هو الذي يتكلم معه، وكانت النعمة أنه لم يأخذ مثل هذه الكمية من السمك في كل أيام حياته.

لقد كانت الإجابة على الفور هي اعتراف بالفشل وأيضاً كانت تحتوى على الإيمان في نفس الوقت، الفشل بالنظر إلى المجهود الذاتي والإيمان في الشخص الذي يأمره بأن يلقي الشباك.

إن نور النهار ليس هو الوقت الذي يدخل فيه السمك الشباك، لذلك فالصياد كان يخرج ليلاً ليصطاد فالعقل يقول إن كانوا لم يصطادوا شيئاً الليلة الماضية فمن المؤكد أنهم لا يصطادون أثناء

ضوء النهار ولكن هنا الإيمان بمفرده الذي يفهم الله وطاعة الإيمان وأيضاً ثقة الإيمان تظهران عندما قال بطرس «عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ» وفي الحال امتلأت السفينة وكادت تغرق ودعيا رفقاء سمعان للمعونة والمساعدة فشعر بطرس بخطيته وجثا عند قدمي الرب قائلاً «اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَارَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!». لأن بطرس الآن لا يرى سفينتين ممتلئتين بالسمك لكنه يرى مجداً إلهياً لأبن الإنسان، المسيا فهو أكثر من كونه إنسان لكنه أيضاً ابن الله، وهنا نرى تطبيق (مز٨: ٤-٨) حيث نرى السمو بطبع السيد فلقد شعر بطرس أنه خاطئ ومذنب وكشف أمامه حالته الخاطئة.

لقد تعلم شيئاً عن الرب يسوع في يو١، وتعلم شيئاً أكثر في هذا المشهد، فالآن تعلم أن صلاحه لا يصلح لشيء وشعر بمذنوبيته كما شعر أيضاً أنه لا يمكن أن يستغنى عن الرب لأنه أقترب إلى الرب وركع أمامه قائلاً «اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَارَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!».

إن الاختبار المدون في هذا الجزء من تاريخ حياة بطرس يوضح لنا شيئاً هاماً جداً. في يوحنا١ لا يتساءل عن ذنب بطرس حيث نرى النعمة المطلقة الكاملة وهي تبارك بطرس ولكن هنا تظهر حالة بطرس كخاطئ وللرب غرضاً في ذلك، لقد استيقظ ضمير بطرس. لقد جذب الرب قلب بطرس بالنعمة في يوحنا١، لكن هنا في لوقا٥ نجد إشعاع المجد الإلهي من نفس الشخص يضئ أماكن الظلمات في قلب بطرس فالتأثر كهربائي، لقد أدان بطرس نفسه بأنه خاطئ ولكن أرى أنه لم يتبع الرب من الوقت الذي تكلم معه الرب أولاً (يو١).

هناك عمل حقيقي للنعمة هنا وحكم وانكسار أدبي أدى إلى إدانة النفس أمام الرب، فلقد أشترك مع أيوب عندما قال «بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني لذلك أرفض وأندم في التراب» (أي٤٢: ٥، ٦) وهو أيضاً يذهب جنباً إلى جنب مع إشعياء عندما قال «ويل ليّ لأني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين وساكن وسط شعب نجس الشفتين لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود» (إش٦: ٥).

لقد ربط هذا الصياد الشجاع نفسه بالأنبياء عندما حكم على نفسه وخرج هذا الحكم من قلب منكسر قائلاً «اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَارَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!».

أن أهمية هذه العملية في النفس لا يمكن تفهمها، فبدونها يكون الاعتراف مهملاً فينا، والبذار لا يكون لها عمق في قلب غير منكسر.

فكلما تعمق محراث التبكيت كلما نعمق عمق البذار وبالتالي كلما أثمرت أكثر فيما بعد. فإننا نشتاق أن نرى هذا النوع أكثر عندما يستعلن الإنجيل حيث ينشئ الروح القدس توبة حقيقية عميقة ويقودها إلى الحكم على الذات فتأتي بالثمار المطلوبة مائة ضعف ويسر بها الرب ويجمعها.

ودعني أسألك أيها – القارئ العزيز – ماذا تعرف عن كل هذا؟ إن كنت لم تجتاز في مثل هذا الاختبار فإن لديك الوقت الآن لكي تفحص نفسك وأنت في روح الصلاة تفحص أساسات علاقتك مع الله.

كما قال يوحنا بنيان "عندما تتحول الديانة إلى سلوك فيمكن أن يبنى الكثير فوقها" وهذه الشهادة حق فالاعتراف بالمسيح شيء سهل في هذه الأيام ولكن امتلاك المسيح شيء مختلف تماماً عن ذلك.

وإنني لا أشك أن القلب الذي يمتلكه المسيح حقيقياً مثل بطرس يشعر أنه لا يتناسب تماماً مع وجود الرب فيه فلقد شعر بطرس أنه غير مناسب بالمرة أن يكون قريباً من الرب ولكن لم يستطع أن يستغنى عنه لذلك نرى تصرفه متناقضاً مع كلمته تناقضاً غريباً، فلقد ركع عند قدميه وهذا معناه أنه أقترب على قدر ما استطاع وقال للرب «اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يا رب، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!».

إنني أعتقد أن بطرس كان يفكر أن الرب سيبعد عنه ولكن كان بطرس محقاً في هذه العبارة لقد شعر بعمق كيف أنه كان غير مناسباً أن يكون قريباً من الرب ولكنه أيضاً لم يستغني عنه. وهكذا الحال مع كل نفس أخذت حياة يعمل الرب من يوم بطرس إلى يومنا هذا، ثم نرى الرب يسوع وهو يهدئ ضمير بطرس المضطرب عندما قال له «لاَتَخَفْ! مِنَ الآنَ تَكُونُ تَصْطَادُ النَّاسَ! » لقد هدأت نفس بطرس المضطربة بالخدمة المباركة من الرب «لاَ تَخَفْ!» وإلى كل نفس مضطربة في أيامنا هذه يقول لها الرب «لاَ تَخَفْ!». وعندما أحضروا السفن إلى الشاطئ تركوا كل شيء وتبعوه.

ربما يعتقد الكثيرون هنا أن بطرس لم يكن شخصاً سوياً هنا، أو ربما كان من الأفضل أن يذهب إلى السوق بهذا السمك الكثير أولاً ولكن بطرس كان ناظراً إلى الدعوة...«اتبعني سأجعلك صياد الناس» (مت٤: ١٩، مر١: ١٧) لقد ترك بطرس كل ما يمكن أن يعطله وكان هذا اليوم جميلاً لامعاً براقاً. لقد أمتلك القلب المكرس للرب فقط، فالمسيح فحص كل شيء في نفسه لذلك ترك بطرس كل شيء لكي يكون قريباً من المخلص وأيضاً لكي يرافق الرب ويخدمه، هذا الاختبار هو الاختبار السعيد وهو خضوع الإيمان المبارك، وهو تجاوب المحبة.

إننا لسنا جميعاً مدعوون مثل بطرس لترك الدعوة الأرضية وإتباع الرب ولكن المبدأ واحد، فعندما تعرف النعمة ويملأ الفرح والسلام قلوبنا وتسمع الكلمات الإلهية «لاَ تَخَفْ!» تلك الكلمات التي تصل إلى النفس بعد الاعتراف إلا بعد أن تتبع الرب تماماً في الطريق الصحيح للنفس التي ولدت من الله.

ينبغي أن تقيم فاصلاً واضحاً بيننا وبين العالم إن كنا نريد أن نتمتع بمعروف الرب.

فإن القرار الهام الأول والأخير إننا نخرج للمسيح.

لقد أدار بطرس ظهره للعالم وذلك عندما كان أكثر نجاحاً فيه وهذا أمر جميل، ربما يتوجه البعض للرب عندما يرون أن كل شيء بالنسبة لهم ميت أو عندما يرون أن الأرضيات بالنسبة لهم قد فشلت ولكن بطرس يكرس نفسه للرب ولخدمته عندما كان كل شيء بالنسبة له مزدهراً وناجحاً. لقد فعل بطرس ذلك لأنه وجد كل ينابيع الفرح في الرب، وصار كل شيء ليس له مغزى بالنسبة له

بالمقارنة مع بركة كونه في شركة مع الرب قريباً منه ومن الشخص الذي دعاه قائلاً «أتبعني» والآن – أيها القارئ العزيز – إن كان يقول لك الرب اليوم «أتبعني أنت» ماذا ستقول له.....؟؟؟

يا ليت أن تكون إجابتك يا رب من اليوم فصاعداً قلبي ملك لك.

"يتبع"

أبطال المحبة

الكرام والمكارم
الأفاضل والفضائل

الأسماء الواردة في كولوسي ٤: ٧-١٨
ودلالاتها الروحية

٤

(٦) أَبَفْرَاسُ ... رجل الصلاة

«يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَبَفْرَاسُ، الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ، عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ، مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لأَجْلِكُمْ بِالصَّلَوَاتِ، لِكَيْ تَثْبُتُوا كَامِلِينَ وَمُمْتَلِئِينَ فِي كُلِّ مَشِيئَةِ اللهِ. فَإِنِّي أَشْهَدُ فِيهِ أَنَّ لَهُ غَيْرَةً كَثِيرَةً لأَجْلِكُمْ، وَلأَجْلِ الَّذِينَ فِي لاَوُدِكِيَّةَ، وَالَّذِينَ فِي هِيرَابُولِيسَ» (كو٤: ١٢، ١٣)

تأملنا فيما سبق في بعض الجوانب المضيئة في حياة أَبَفْرَاس، وتحدثنا عن:

أولاً: أَبَفْرَاسُ ... رجل الصلاة (كو٤: ١٢)
ثانيًا: أَبَفْرَاسُ ... الغيور (كو٤: ١٣)
ثالثًا: أَبَفْرَاسُ ... المُبشِّر ومؤسس الكنائس (كو١: ٦، ٧)

ونواصل في هذا العدد المزيد من التأملات في بعض الزوايا المختلفة من حياته الداخلية، فنقول:

رابعًا: أَبَفْرَاسُ ... المُعلِّم في كلمة الله (كو١: ٧)

كانت الكنيسة في كولوسي مُعرضة للأخطارَ بسبب التعاليم الفاسدة المُحيطة بها، والنابعة من الخرافات الفلسفية والمذاهب الشرقية الوثنية التي تُنكر لاهوت وعمل ربنا يسوع المسيح، كما تتكلَّم عن الخليقة والآلهة وأنصاف الآلهة وعبادة الملائكة، كما كانت بعض هذه التعاليم نابعة من المعلمين اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ويريدون أن يُدخلوا - إلى المسيحية - الفرائض والطقوس اليهودية.

وهكذا لقد أضاف المُعلِّمون الكذبة "قثاءً بريًّا" إلى "القِدر السَّماوية" (قارن من فضلك ٢ملوك٤: ٣٨-٤١)، وبدلاً من أن يُحضروا النفس إلى علاقة أخرى مع الله، فإن هذه التعاليم أدّت إلى تباعد النفس عن الله.

ولم تكن الصلاة هي الشيء الوحيد الذي واجه به أبفراس هذه الهرطقات والتعاليم الكاذبة والمفاسد، فلقد دفعته غيرته إلى أن يذهب إلى الرسول بولس - في سجنه - يسأله المشورة والرأي والنصيحة، وعاد من عند الرسول ومعه تيخيكُس وأنسيمس، ورسالة كولوسي وما تحمل من تعاليم وعقائد لمواجهة الهرطقات والأكاذيب والأضاليل.

ولم يكن اتجاه أبفراس للرسول بولس عبثًا لأن الرسول كان لديه من موارد السماء ما يواجه به كل حاجة، فكان لديه الترياق الفعَّال لهذا السم القتَّال الذي للتعاليم الفاسدة، تمامًا كما كان عند أليشع - في الجلجال - الحل الشافي للقِدر المُميت، إذ أخذ دقيقًا وألقاه في القِدر «فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ رَدِيءٌ فِي الْقِدْرِ» (٢مل٤: ٤١).

والدقيق هو رمز واضح للرب يسوع المسيح في كمال ناسوته (لا ٢)؛ إنه العلاج الناجع والمضاد الفعال لكل السموم التي يُقدّمها العالم. وهذا ما فعله الرسول بولس وهو يواجه الخطر الذي كان يهدد المؤمنين في كولوسي.

لقد اكتشف الرسول السُم المُميت الذي للفلسفة البشرية والحكمة الإنسانية، وتقديس أيام معينة، والتقاليد الدينية، وعبادة الملائكة، والخرافات التي لها حكاية حكمة. وإزاء كل هذه السموم وتأثيرها على الحياة المسيحية؛ قدَّم لهم المسيح في كل أمجاده كرأس الكنيسة التي هي جسده، فكان كمن يُلقي الدقيق في القِدر.

فإن كل ما نحتاج إليه مُذخر لنا في المسيح وحده «فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا» ونحن «مَمْلُوؤُونَ (كاملون) فِيهِ»، «حَيْثُ ... الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ» (كو٢: ٩، ١٠؛ ٣: ١١).

نعم، ليس هناك ما يمكن أن يطرد خفافيش الظلام أفضل من أن تُرسل الضوء القوي الهادئ، والرسول بولس - مسوقًا من الروح القدس - يملأ رسالته إلى أهل كولوسي بنور الإعلانات الإلهية عن شخص الرب يسوع المسيح، وبحق «سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي» و«فَتْحُ كَلاَمِكَ يُنِيرُ يُعَقِّلُ الْجُهَّالَ» (مز١١٩: ١٠٥، ١٣٠).

ويلفت النظر أن الرسول بولس بدأ حديثه في الرسالة بذكر ما فعله الإنجيل في حياة أهل كولوسي "مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْوا وَعَرَفْوا نِعْمَةَ اللهِ بِالْحَقِيقَةِ"، ويُضيف: «كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَبَفْرَاسَ» (كو١: ٧). وهكذا نفهم أن أبفراس كان مُعلِّمًا في كلمة الله.

إن موهبة المُعلِّم في غاية الأهمية. والمُعلِّم الموهوب من الله هو الذي يُساعد الآخرين في التمتع بالحق الإلهي. إنه موهوب في فهم ومعرفة حقائق كلمة الله، وإدراك الحق ومعاني الظلال. وهو قادر بقوة الروح القدس أن يُميط اللثام عن هذه الحقائق ويُقدّمها للآخرين.

فكثيرون يتمتعون بالحق لأنفسهم، ولكنهم غير قادرين على توضيحه للآخرين، ولكن موهبة التعليم معناها أن الشخص الذي له هذه الموهبة يكون قادرًا على أن يضع الحق بكل وضوح وإقناع أمام المؤمنين، بحيث يتلامس هذا الحق مع عواطفهم، وبالتالي فإنه يؤثر بالقوة في النفوس. كما أنه يُقدِّم الحق أيضًا بصورة مقنعة تمامًا، فيستحضر الضمير ويُشعره بمسؤوليته إزاء هذا النور للسلوك فيه.

والمُعلِّم، بوجه خاص، هو تلميذ للمكتوب، ويعرف كيف يُطبق الحقائق بالضبط «مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاِسْتِقَامَةِ» (٢تي٢: ١٥)، فيُميط اللثام عن كمالاتها، ويُفسر تعاليمها، ويشرح غوامضها، ويُحب دائمًا أن يقود أولاد الله إلى أعماق كلمة الله، حتى تظهر صفات الله فيهم، ولا يُحملوا بكل ريح تعليم (أف٤: ١٤).

والمُعلِّم هو الذي يواجه التعاليم الخاطئة، ويُحذر من التعاليم الكاذبة والشريرة. والمُعلِّم، المُتعلِّم من الله، يُعظِّم المسيح ويُعلن أمجاد شخصه وكفاية عمله، وهذا هو الطابع المميّز لخدمة المُعلِّم.

أيها الأحباء ... إنني أكاد أجزم أيضًا أن كل السجايا الإلهية التي يجب أن تتوافر في المُعلِّم الحقيقي، توافرت في أبفراس. ويا ليتنا نصلي كثيرًا لكي يُقيم الرب وسطنا المُعلِّمين الموهوبين، الذين يُقدّمون الحق الإلهي بالقوة والوضوح، فتتحرر النفوس من الضلال، ويُبنى المؤمنون في الإيمان

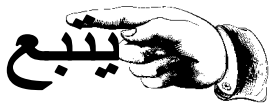

للمؤمنين الأحداث

مقدمة

لكل ميدان متخصص مصطلحات فنية خاصة به، يتجاوز معناها المفهوم اللغوي السطحي، لتصبح ذات معنى خاص للمهتمين بهذا المجال أو ذاك. هكذا الحال في ميادين الهندسة، الطب، الأدب، والتجارة ...إلخ.

وفي المجال الروحي، هناك العديد من "المصطلحات الكتابية" التي تحمل معنى خاصًا – أو أكثر – بالنسبة إلى دارسي الكتاب المقدس، يتجاوز المعنى اللغوي الحرفي في اللغات الأصلية التي كُتبَت بها (وإن كان مبنيًا عليه)، إذ يعطيه الوحي الإلهي أعماقًا ومدلولات غنية ومباركة لشبع وفائدة تلميذ الكتاب إذ يفهمها ويطبقها عمليًا في حياته. وهذا ما سنعنى بتقديمه بمعونة الرب في هذا الباب الجديد؛ أي ما يُسمَّى:

Biblical Words and Phrases

أو Bible Terminology

أي "مصطلحات كتابية"

الغفران Forgiveness

لغويًا هو "محو" للإساءة أو الذنب، وكتابيًا وردت الكلمة بهذا المعنى (أع٣: ١٩؛ كو٢: ١٤). ومن المترادفات الكتابية للكلمة "المسامحة" (كو٢: ١٣)، و"الصفح" (رو٣: ٢٥).

ولفظيًا فإن كلمة "غفر" ومشتقاتها اللغوية وردت في ترجمة سميث– فان دايك العربية التي نتداولها للكتاب المقدس نحو ٩٧ مرة في ٨٤ آية. منها ٤٠ مرة في ٣٩ آية في العهد القديم، والـ٥٧ مرة الباقية وردت في ٤٥ آية ذُكرت في العهد الجديد.

و"الغفران" يُفتَرض وجود خطية أو إساءة سبقته، لذلك فغالبًا ما نقرأ عن "غفران الخطايا". ولأن الإنسان بالطبيعة خاطيء، لذا فإن أول احتياج للإنسان، كان هو كذلك أول بركة يمنحها الله في نعمته للإنسان وهو "غفران الخطايا" (انظر مز١٠٣: ٣).

وهذا الغفران يتم قضائيًا وإلهيًا على أساس عادل من البر من خلال عمل المسيح الكامل فوق الصليب وسفك دمه الكريم «لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» (كو١: ١٤؛ أف١: ٧؛ رؤ١: ٥ ...)، فبدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب٩: ٢٢).

والله وحده هو الذي عنده المغفرة الأبدية لخطايا البشر وذنوبهم (مر٢: ٧) حتى يخافوه ويهابوه (مز١٣٠: ٤). وهو يفعل ذلك من أجل اسمه (مز٢٥: ١١؛ ١يو٢: ١٢). أما من جانب الإنسان فطوبى للذي غُفر إثمه وسُترت خطيته (مز٣٢: ١).

والكتاب المقدس يحدثنا عن عدة أنواع من الغفران، فهناك:

الغفران الأبدي:

وهو غفران الخطايا الذي يناله الإنسان عندما يُقر أمام الله بذنبه واحتياجه إلى هذا الغفران الإلهي، مؤمنًا بالمسيح وبكفاية عمله ودمه لأجله على الصليب. إنه غفران الله للإنسان الخاطيء.

الغفران الأبوي:

وإذا حدث وأخطأ المؤمن بالمسيح بعد نواله الغفران الأبدي، فإنه رغمًا عن أن مقامه في المسيح لا يتأثر، إلا أن شركته مع الرب تتعطل ويحتاج لأن يتوب راجعًا إلى الرب، معترفًا بخطئه فيغفر له الآب هذه الخطية (١يو١: ٩). إنه غفران الآب للمؤمن المعترف بزلته.

الغفران الأخوي:

أما إذا حدث وأخطأ أخ مؤمن في حق أخيه في المسيح، فإن كنا نحن المخطئين فقد علمنا الرب أن لا نعمل شيئًا – حتى ولو كان مقدَّسًا؛ كتقديم القربان على المذبح – قبل الذهاب أولاً إلى الأخ المُساء إليه «اصطلح أولاً مع أخيك» (مت٥: ٢٤)، ثم نواصل عبادتنا وخدمتنا.

وإن كنا نحن المُسَاء إلينا، فإننا بكل صدر رحب نقبل رجوع إخوتنا إلينا معترفين بدون حد أقصى لمرات الخطأ والرجوع (انظر مت١٨: ٢١؛ لو١٧: ٤)، لأن الله قد سبق وأن غفر لنا الأكثر والأعظم. وهذا غفران المؤمن لأخيه.

الغفران السياسي:

وهو ما يحدث قضائيًا – أو تنظيميًا – بالمعمودية المسيحية؛ أي بالدخول إلى دائرة ملكوت السماوات، حيث يحظى الموجودون داخل هذه الدائرة – مؤمنين حقيقيين وغير مؤمنين – بنوع من الخلاص والغفران السياسي حسب المَثَل الذي ذكره الرب في متى١٨: ٢٣-٣٥، حيث سامح السيد عبده بدينه الكبير، لكن بعد ذلك، عندما ثَبَت أن قلبه لم يُمَس بما فعله سيده معه، عاد السيد وسلَّمَه إلى المعذبين.

وهذا ليس غفرانًا أبديًا، بل هو غفران شرطي، مؤقت، وعلى الأرض ينتقل الإنسان بموجبه إلى دائرة رضى السماء في الوقت الحاضر، دون أن يكون كل مَنْ في هذه الدائرة مؤمنين حقيقيين

(انظر أيضًا أع٢: ٣٨؛ ٢٢: ١٦ حيث يرتبط هذا النوع من الغفران بالعمودية المسيحية)، وينبغي أن يكون هذا الغفران المؤقت دافعًا لصاحبه للحصول على الغفران الأبدي.

الغفران القومي:

وهو غفران خاص بالشعب القديم، إذ حوَّل المسيح على الصليب خطيتهم الشنيعة بصلبهم إياه من العَمد إلى السهو، طالبًا الغفران لهم «لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو٢٣: ٣٤).

ففتح المسيح لهم بذلك باب رجاء ومدينة ملجأ (انظر عد٣٥؛ يش٢٠)، حتى تُتَاح لهم فرصة أخرى بعد موته وقيامته وهو ماحدث في سفر الأعمال حتى رجموا استفانوس في أعمال٧ فأغلق الباب في وجوههم مؤقتًا (كأمة وليس كأفراد) حتى اختطاف الكنيسة القريب إلى السماء،

وبعد ذلك سترجع بقية تقيّة من هذا الشعب القديم لتنعم بالغفران الإلهي الأبدي مستقبَلاً بالتوبة إلى الله والإيمان بالمسيح وبفدائه الكامل والشامل.

تأملات هادئة

بقلم: ماكنتوش

المسيح حياتنا

"مَتَى أُظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي الْمَجْدِ» (كو٣: ٤)

=======

ما هي الحياة المسيحية التي امتلكناها؟ الإجابة في كلمة واحدة :«المجد» فالرب ينتظر لحظة استعلانه بالمجد وهو عين انتظارنا. لقد خلفنا وراءنا الموت والدينونة وليس أمامنا إلا المجد وفي هذا يصدق التعبير القائل كان الصليب بالأمس واليوم أمامنا المسيح المقام وغداً هو المجد.

إن الأعضاء المختلفة للجسد لا يمكن للحظة ولأي سبب كان أن تحيا في انفصال عن نشاط الرأس.

إن هذه الوحدة قوية وليست هناك قوة في الأرض أو حتى جهنم تستطيع أن تبددها. فالرأس وكافة الأعضاء وحدة لا تزول. ورأسنا المجيد قد اجتاز الدينونة والموت وفيه – له المجد – اجتزناهما. وهو الآن جالس عن يمين العظمة في الأعالي وهكذا – أيضاً – جميع الأعضاء فيه جالسين مع الرأس في المجد.

إن مصدر حياة المؤمنين هو في المسيح المقام. إن خصائص تلك الحياة هي نفس مظاهر حياة المسيح كما رأيناها فيه في هذه الحياة. ومستقبلها منير وواضح ألا وهو المجد الأبدي. وعكس ذلك جميعه نجده في الإنسان المحطم الساقط والجسدي البعيد عن الله وفي مصيره بحيرة النار.

وكم هي مجيدة حياة المؤمن المتسامية. وهناك مقاييس مختلفة لإظهارها والاستمتاع بها إلا أن المسيح حياتنا جميعاً. ونحن في أمس الحاجة لهذه الدعوة. أن البعض يتوقف عند التجسد والآخر يمتد إلى الصليب إلا أننا ندعو إليهما بالإضافة إلى حقيقة القيامة وهذه الدعوة تعطينا القوة الحقيقية للسير مع الله بقوة قيامة المسيح المجيدة.

لألئ من الكلمة بقلم: ف.ب. ماير

مكان هادئ للراحة

"وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ، وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ الإِلهِ السَّرْمَدِيِّ وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً. (تك٢١: ٣٣، ٣٤)

======

كثيراً ما يسمح الرب بأن تمر في حياتنا فترات راحة وسلام، لكي يعدنا لتجربة قادمة. على أن هذه ليست قاعدة ثابتة، فإننا إن كنا ننعم بأحد هذه البركات، فليس ذلك دليلاً على أنها مقدمة لبعض المتاعب، أو التجارب، ولكن يكاد يكون ثابتاً– على الأقل – أنه إن كان كل جو صحو لا يحتم أن يعقبه ضباب؛ إلا أن أوقات الأحزان، والآلام، والتجارب، تكون في كل الأحيان تقريباً، مسبوقة بساعات، أو أيام، أو سنوات الاختبارات الروحية الحلوة التي تبقى كامنة في الحياة لتشد أزر النفس، وتبهجها، وتعزيها في الوقت المناسب.

وهذا ما حدث مع إبراهيم؛ فقد سبق أن رأينا كيف أن صديقه الأبدي القدير، كان يهيئه لتجربته القادمة بحكمة وبرقة ولطف، أولاً؛ بتخليصه من شر تلك الاتفاقية السرية، السابق عقدها مع سارة، ثم بتخليصه من وجود هاجر وابنها معه. والآن، نرى الله يُجري في روحه إعداداً آخر في تلك الفترة، فترة الراحة، والهدوء بجوار بئر سبع، أو بئر القسم.

بعد أن ترك إبراهيم جرار، رحل هو وقطعانه إلى الوادي الخصب، الممتد من البحر إلى داخلية البلاد. وكانت المنطقة تكفي لرعاية قطعان عديدة. كان الوادي في الشتاء يمتلئ ماء، ويتحول نهراً جارياً، وفي أي وقت كان يمكن الحصول على الماء بمجرد حفر بئر، لعلها لا تزال باقية إلى اليوم، بلغ عمقها نحو أربعين قدماً، وكانت مياهها عذبة صافية.

وسرعان ما أتاه أبيمالك الملك، مع فيكول رئيس جيشه، وطلب منه قطع معاهدة لا يلتزمان بها وحدهما، بل يلتزم بها أيضاً كل ذريتهما "أحلف لي بالله هاهنا أنك لا تغدر بي ولا بنسلي وذريتي" (ع٢٣). وقبل المصادقة نهائياً على هذه المعاهدة، بسط إبراهيم أمراً لا يزال إلى الآن مصدر نزاع شديد في الشرق، فإن رعاة أبيمالك، كانوا قد اغتصبوا البئر التي حفرها عبيد إبراهيم.

أما الملك، فقد أنكر علمه بكل ما حصل، وقرر بأنه ليس له يد في الأمر. وفي هذه المعاهدة التي قطعت بين الرئيسين، وضعت عبارة تتعلق بهذه البئر، لكي تكون هذه العبارة معلومة للأجيال القادمة.

لم تكن مواد الكتابة معروفة بعد، ولذا؛ فقد كانت السبع نعاج التي أعطاها إبراهيم لأبيمالك، هي العلامة الظاهرة الدائمة، على أن البئر ملك إبراهيم، وهكذا، إذ قطع العهد بجوار البئر، اقترن اسمها باسم المعاهدة إلى الأبد، فدعيت "بئر سبع" أي "بئر القسم" أو "بئر سبع" إشارة إلى السبع الهدايا التي اقترنت بها المعاهدة.

ولزيادة تثبيت المعاهدة، غرس إبراهيم شجرة أثل، كي تكون بخضرتها الدائمة تذكاراً للمعاهدة. وهناك أيضاً، بنى مذبحاً، ودعا باسم الرب الإله السرمدي "وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً." وياليها من بهجة وغبطة وسعادة تلك التي تمتع بها في هذه الأيام الطويلة. في تلك الأيام، لم يرقب شيئاً إلا نمو ابنه إسحاق، من الصبا إلى الشباب، ومن الشباب إلى فخر الرجولة، لأن إسحاق كان موضع آماله، وفيه حصر كل محبته. إن لغة البشر تعجز عن أن تعبر عن مقدار فرح إبراهيم بابن شيخوخته المحبوب "ابنك إسحاق، وحيدك الذي تحبه" كان يبدو كأن فرحاً وضحكاً دائماً قد أذن به الرب ليحل في ذلك البيت، ويلبس أيام إبراهيم الأخيرة وزوجته تاج جمال وبهجة وحبور. ومن ذا الذي يخطر بباله أن أعظم تجربة في حياته كانت تنتظره، وأن هذا الجو الصافي، سيتلبّد يوماً ما بالغيوم القاتمة مهددة سعادته بالفناء بضربة واحدة.

لا يستطيع أي واحد منا يعرف ما ينتظره، لكن الواضح على الأقل، هو أن نصيبنا في الحياة، وهبه لنا القدير بمحبته الأبدية، الذي لم يشفق على ابنه، وأخذ على عاتقه بأن يهبنا معه أيضاً كل شيء. وهنا، يتبادر إلى الذهن سؤال، لن نجد له جواباً في الكتاب المقدس: أي شيء لا يمنعه الرب عن الذين يحبونه؟ إنه لا يمنع عنهم أية محبة، أو أية حكمة، أو أية نعمة يحتاجونها. ومع ذلك، فقد يضاف إلى كل هذا بعض الآلام التي يجب أن يتحملوها. إننا في بعض الأحيان، ننسى أن ما يأخذه الرب منا، يأخذه كما بنار، وإنه لا توجد طريقة أخرى سوى طريقة الآلام، لتنزع عن طبيعتنا كل ما لصق بها من أقذار، وأن الطريق الوحيد لحياة القيامة من الأموات، والصعود إلى السموات، هو طريق جثسيماني، والجلجثة، والصليب، والقبر. لا يقسو علينا بأن يوقع بنا الآلام الشديدة، إلا بأن المحبة تريد لنا من ورائها سعادة الحياة "الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله" (عب١٢: ٦). فلنستعد إذن لساعات التجربة القادمة، بأن نفعل كما فعل إبراهيم.

١–لنعش بجانب البئر:

يوجد ميل شديد بين المسيحيين اليوم، ليعظموا أماكن معينة، ومناظر خاصة، اقترنت بها بعض البركات العظمى، وينالوا منها "قوة"، لتكون لهم عضداً في الأيام القادمة. على أن الكثيرين من هؤلاء، يكونون في خطر أن ينسوا، إنهم عوضاً عن زيارة البئر مرة واحدة في السنة، يجب أن يلبثوا بجوارها، ويعيشوا بجانبها.

إن مياه تلك البئر تتحدث عن حياة الله في المسيح يسوع ربنا، والمكنوزة لنا في أعماق كلمة الله التي لا قرار لها. إن كانت البئر عميقة، إلا أن الدلو– دلو الإيمان– يستطيع أن يصل إلى مياهها الحلوة، ويقدمها إلى الشفاه الجافة، والقلوب المتعطشة.

من أعظم البركات التي يمكن للنفس الحصول عليها، هي أن تتعلم كيف تتعود على الغوص في أعماق الآبار وتجذب منها المياه لترتوي. فإن معظم البشر يميلون إلى التعود على الشرب من المياه التي أخرجها الآخرون، وقلما يميلون إلى أن يتعلموا كيف يخرجون المياه لأنفسهم.

إن اعتقادي، الذي يزداد كل يوم رسوخاً، هو أنه إن كان المؤمنون المسيحيون لا يكتفون بمجرد قراءة بعض إصحاحات كل يوم من الكتاب المقدس، بل يدرسون ما يقرؤونه دراسة وافية، فيرجعون كثيراً إلى هامش الكتاب، ويرجعون إلى نص الكتاب في لغاته الأصلية، ويقارنون الآيات بعضها بالبعض الآخر في الأسفار المختلفة، ويحاولون أن يصلوا إلى فكرة كاملة أو أكثر، من أفكار الله، لكانت اختباراتهم الروحية الآن، أغزر بكثير، ولازدادت نفوسهم تشوقاً لدراسة الكتاب، وقل اعتمادهم على البشر، وعلى الوسائط البشرية، ولازدادوا فرحاً حقيقياً بكلمة الله الحي. ليهبنا الرب أن نتحقق باختبارنا العملي ما قصده المسيح عندما قال "الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يو٤: ١٤).

أيها القارئ العزيز..أفتح قلبك لتعليم الروح القدس. لا تقنع إلا بالتعمق في معرفة الكتاب المقدس. اسأله أن تتكرر في داخلك، تلك المعجزة التي تمت في القديم "

"وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى بِئْرٍ. وَهِيَ الْبِئْرُ حَيْثُ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:اجْمَعِ الشَّعْبَ فَأُعْطِيَهُمْ مَاءً. حِينَئِذٍ تَرَنَّمَ إِسْرَائِيلُ بِهذَا النَّشِيدِ: اِصْعَدِي أَيَّتُهَا الْبِئْرُ! أَجِيبُوا لَهَا." (عد٢١: ١٦، ١٧). "حِينَئِذٍ يَقْفِزُ الأَعْرَجُ

كَالإِيَّلِ وَيَتَرَنَّمُ لِسَانُ الأَخْرَسِ، لأَنَّهُ قَدِ انْفَجَرَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ مِيَاهٌ، وَأَنْهَارٌ فِي الْقَفْرِ. وَيَصِيرُ السَّرَابُ أَجَمًا، وَالْمَعْطَشَةُ يَنَابِيعَ مَاءٍ. فِي مَسْكِنِ الذِّئَابِ، فِي مَرْبِضِهَا دَارٌ لِلْقَصَبِ وَالْبَرْدِيِّ" (إش٣٥: ٦، ٧).

٢- لنلتجئ تحت ظلال العهد:

إن المعاهدة التي قطعها إبراهيم مع أبيمالك، جعلته في مأمن من الشر. فكم تكون نفس المؤمن في سلام كامل، وأمان تام، وراحة عظمى، إذ تلتجئ تحت ظلال العهد الأبدي، الذي هو "متقن في كل شيء ومحفوظ" (٢صم٢٣: ٥). هناك بعض المسيحيين، يشكون في أمر خلاصهم الأبدي، ويخشون لئلا يسقطوا من بجانب بئر سبع (أو بئر القسم).

في قديم الأزل، قطع الله الآب السرمدي، عهداً مع الابن، وتتلخص شروط ذلك العهد فيما يلي: من الناحية الأولى تعهد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، وبالطاعة الكاملة، وموته الكفاري، عن جميع الذين يؤمنون. ومن الناحية الأخرى وعد الآب أن كل من يؤمن به ينجو من قصاص تعدي الناموس، وتغفر له خطاياه. ويُقبل كابن، ويخلص خلاصاً أبدياً. هذا التعبير البشري، لا يمكن أن يوضح الحقيقة كاملة عن أسرار الله التي لا قرار لها، التي تشتهي أسمى الملائكة عبثاً، الإطلاع عليها. ومع ذلك فهو يقدم لنا-حسبما تتسع لغة البشر-حقيقة جوهرية، يستطيع أصغر المؤمنين الاحتماء فيها.

إن السؤال الوحيد، الذي أقدمه إليك أيها القارئ الكريم هو هذا: هل تؤمن بيسوع المسيح؟ أو بعبارة أبسط: هل تريد أن يخلق فيك الروح القدس إيمانا حياً بمخلص البشر؟ هل تريد أن تؤمن؟ هل تضع إرادتك تحت تصرف الله في هذا الأمر الجوهري، وهو الإيمان؟ هل أنت مستعد أن تسلم أي شيء أو كل شيء يعوقك، عن بساطة الإيمان في المسيح؟ إن كان الأمر كذلك، فتقدم لكي تأخذ من يد الله بركات العهد، مؤيدة بمشورة الله، وقسمه. وكما كان فلك نوح واسطة في خلاص أصغر الحيوانات كأكبرها، كذلك لابد أن يظلل العهد أضعف المؤمنين كأكبر القديسين.

هذا ما يحصل لنا تماماً، إن كنا نؤمن، فإن خطايانا تغفر لنا، وتنقش أسماؤنا في قائمة المُخلَّصين، ونُحسب ضمن أولاد الله، وتبدأ في داخلنا الحياة الأبدية "فإن الجبال تزول والآكام تتزعزع، أما إحساني فلا يزول عنك، وعهد سلامي لا يتزعزع، قال راحمك الرب" (إش٥٤: ٥). ألا يعزينا هذا وسط مصائب الحياة، وأحزانها التي تكسر القلب؟ لا شيء يستطيع أن يقطع ربط العهد التي ارتبطت بها نفوسنا بإلهنا الأبدي. "لَيْسَ هكَذَا بَيْتِي عِنْدَ اللهِ(أو ولو لم يكن بيتي هكذا مع الله)؟

لأَنَّهُ وَضَعَ لِي عَهْدًا أَبَدِيًّا مُتْقَنًا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمَحْفُوظًا، أَفَلاَ يُثْبِتُ كُلَّ خَلاَصِي وَكُلَّ مَسَرَّتِي؟" (٢صم٢٣: ٥).

افرح إذن بكل الخيرات التي يعطيها لك الرب. اغرس أشجارك واستظل بظلها وتنعم بأثمارها. وأصغ إلى ضحك إسحاق ابنك. لا ترهب المستقبل، بل ثق في محبة الله العظمى. عش بجانب البئر، واحتم في العهد. حتى إذا دنت التجربة، تكون مستعداً لملاقاتها بقلب ثابت، وبعزم وطيد.